[392] وسيما، قال: ليس عن هذا سألتك، قال: فعما سألتني يا هذا ؟ قال: عن سيرته في الناس، قال: خلفته ظلوما غشوما (1) يأخذ بغير حق ويعطي في غير الحق. قال: ويلك أنا الحجاج وذاك أخي محمد بن يوسف أما عرفت عزي ؟ فقال الأعرابي: أو ما عرفت عزي إنا برب العالمين ؟ قال الحجاج: يا أعرابي حسبك زنديقا، قال: ما أنا زنديق ولكني موحد، قال: ولمن أنت موحد ؟ قال: ﷲ الذي خلق السماوات والأرض، قال: فتعرف اﷲ ؟ قال: نعم، على الخبير سقطت. قال: فبما عرفت اﷲ ؟ قال: ليس بذي نسب فيرى ولا بجسم فيتجزأ، ولا بذي غاية فيتناهى، ولا يحدث فيبصر، ولا بمستتر فينكشف، ولا دهور بغيره خلاف أزمنتها، لكن جل ذلك الكبير المتعال الذي خلق فأتقن، وصور فأحسن، وعلا فتمكن، واتقن على الامور بعزته، لا يوصف هو بالحركة لأنها زوال، ولا بسكون لأنه من صفة المتشابهين بالأمثال، لا يخفى عليه كرور ذوي الأحوال، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال. فقال الحجاج: يا أعرابي لقد أحسنت في التوحيد، فما قولك في هذا الرجل المبعوث محمدا (صلى اﷲ عليه وآله) ؟ فقال: نبي الرحمة، بعثه اﷲ على حين فترة من الرسل وضلالة من الامم، والامم يومئذ في الجاهلية الجهلاء، لا يدينون ﷲ بدين ولا يقرؤن له كتابا، أصحاب حجر ومدر وضيق وضنك، عبدوا من دون اﷲ أصنام واتخذوا الأوثان حتى بعث اﷲ عز وجل نبيا مرسلا جمع امورهم. فقال الحجاج: يا أعرابي لقد أحسنت في هذا أيضا، فما قولك في علي بن أبي طالب ؟ قال: فسكت الأعرابي، قال في نفسه: إن أنا صدقته قتلني وإن كذبته فبم ألقى محمدا (صلى اﷲ عليه وآله)، ثم قال: الدنيا فانية والآخرة باقية خذها إليك من السلمي علي بن أبي طالب الداعي إلى اﷲ، وصهر المرسل الأواه، وسفينة النجاح، وبحر بين الساح (2)، وغيث بين الرواح، قاتل المشركين، وقامع المعتدين، وأمير المؤمنين، وابن عم نبي اﷲ (صلى اﷲ عليه وآله) أجمعين، وزوج فاطمة الزهراء، وأب الحسن

---

(1) غشم: ظلم. (2) ساح الماء: جرى على وجه الأرض. (*)